موضوع خامد ، وموضوع الحاجة الثانية كائن انساني قادر على التمتع والتألم» (٥٤) وهذا ما يجعلنا نؤكد ان تحرر النساء وانعتاقهن هو الذي سيعطي لهذه العلاقة انسانيتها، ويجعل الانسان قادرا على انسنة مشاعره الحيوانية • فعندما تتخلص المرأة من اعتبارات العوز المادي ، ومن اعتبارات ان هناك رجلا ، ينفق عليها ومسؤول عن اعاشتها والاولاد، تتحرر علاقتها بالرجل من اي اعتبارات الا اعتبارات الحب المتبادل ، ذلك ان تحرر المرأة من التبعية الاقتصادية التي تنوء بعبئها في ظل نظام الملكية الخاصة سيفتح الطريق امام انسانية حقه •

ما كانت الدعوة لتحرر المرأة بالمفهوم الثوري للتحرر ، تعني فوضى جنسية او اباحة العلاقات الجنسية دون ضابط او منظم لها • فتحرر المرأة ، في الوقت الذي يعني اشتراك المرأة في الانتاج على نطاق واسع وجعلها عضوا منتجا في المجتمع ، وليست مجرد خادمة خاصة في البيت للرجل وجارية له ، فانه يعني اعادة صياغة العلاقات الجنسية في المجتمع بما يكفل توفر حرية وارادة الطرفين التامتين في اقامة هذه العلاقات ضمن ضوابط جديدة ينظمها المجتمع ، ولكن ليست ضوابط مجتمعات ما قبل الرأسمالية او المجتمعات الرأسمالية، فلا يمكن مثلا «للحرية التامة في عقد الزواج ان تتحقق بصورة تامة وعامة الا بعد ان يقضي الغاء الانتاج الرأسمالي وعلاقات الملكية التي خلقها الانتاج الرأسمالي على جميع الاعتبارات الثانوية ، الاقتصادية التي لا تزال تؤثر الان تأثيرا كبيرا في اختيار الزوج والزوجة ، وآنذاك لن يبقى اي دافع غير دافع الميل المتبادل» (٥٥) ذلك ان الزواج القائم على الحب هو وحده الزواج الاخلاقي • لقد عارض ماركس بقوة افكار الشيوعيين السوقيين الذين كانوا يريدون سحب الملكية المشاعية على النساء • واكد انجلز «ان مشاعية النساء علاقة لا يعرفها الا المجتمع البرجوازي ، وهي تتمثل حاليا في البغاء» والانحلال» • (٥٦) وابدى معارضته لفكرة الحب الحر في رده على انتيس آرمان ، واوضح لينين «ان الانفلات في الحياة الجنسية ظاهرة بورجوازية وعلامة على التفسخ ووصفها بأنها «ليست بمطلب بروليتاري وانما بورجوازي» (٥٧) وتذكر كلارا زنتكين في كتابها «ذكريات عن لينين» ان لينين كان خصما لدودا لنظرية الحب الحر وقال لها «انا لا اثق بأولئك الذين يستغرقون على الدوام وبعناد في مسائل الجنس كما يستغرق الفقير الهندي في تأمل سرته ، يبدو لي ان هذا الفيض من نظريات الجنس التي هي بمعظمها فرضيات ، بل فرضيات اعتباطية في احيان كثيرة ، ينبع من الحاجات الشخصية ، وعلى وجه الضبط من سعي المرء الى ان يبرر امام قواعد الاخلاق البورجوازية حياته الجنسية غير العادية او المتطرفة ، ويطلب التساهل حياله ، ان هذا الاحترام المموه لقواعد الاخلاق البورجوازية ، انما امقته بقدر ما امقت الانهماك عن حب في قضايا الجنس» • (٥٨) ورفض لينين بشدة تلك الفكرة التي كانت ترى ان تلبية الرغائب الجنسية وحاجة الحب امر بسيط كشرب كأس من الماء ، وقال «انا اعتبر ان نظرية(كأس الماء) الشهيرة ليست ماركسية اطلاقا ، ناهيك عن انها مناقية للمجتمع • ففي الحياة الجنسية لا يتبدى ما اعطته الطبيعة فحسب ، بل يتبدى ما ادخلته الثقافة ايضا ••• ان شرب الماء مسألة فردية فعلا • ولكن اثنين يشتركان في الحب وتظهر حياة ثالثة جديدة ، هنا تكمن المصلحة الاجتماعية ، وينبثق الواجب حيال الجماعة» • (٥٩) •

فالمسألة اذن ، ما كانت ، ولا يمكن ان تكون ، تلبية رغبات جنسية بدون ضوابط